فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه فجاء عيسى عليه السلام ايضا بالجمعة
فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيدنا اي اليهود بعد عيدنا فاخذوا
الاحد وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم ه
الجمعة على من كان قبلكم فاختلفوا فيه وهدانا الله له وهم لنا فيه تبع اليهود
غدا والنصارى بعد غدا فان قيل ما في العقل وجه يدل على ان الجمعة افضل
من السبت والاحد وان الملل المتفاوتة على انه تعالى خلق العالم في
ستة ايام وبدا بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتمم في يوم الجمعة
وكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك
الاعمال فعينوا يوم السبت لهذا المعنى وقالت النصارى بدا الخالق
والتكوين يوم الاحد فيجعل هذا اليوم عيدنا فهذان الوجهان معدومان
لنا فما وجه جعل يوم الجمعة عيدا اجيب بان يوم الجمعة يوم التمام
والكمال وحصول التمام والكمال يوجب الفرح الكامل والسرور فجعل
يوم الجمعة يوما لعيد اولى من هذا الوجه القول الثاني اختلافهم
في السبت هو انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب
عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة **ان ربك** اي المحسن
اليك بطواعية اصحابك **يحكم بينهم** اي حولا المختلفين **يوم**
القيامة وهو يوم اجتماع جميع الخلائق **فيما كانوا فيه يختلفون** فيحكم
للمحقين بالثواب وللمبطلين بالعقاب ولما اراد الله تعالى مجادلة
الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه السلام بين الشيء الذي امر باتباعه
بمتابعته فيه بقوله تعالى **ادع** اي كل من تمكن دعوته ممن بعثت اليه
الى سبيل ربك اي المحسن اليك بتسهيل السبيل الذي تدعوا
اليه والشاهد هو الاسلام الذي هو الملة الحنيفية **بالحكمة** اي
الحكمة وهو الدليل الواضح المزيل للشبهة **والموعظة الحسنة** اي
بالدعا الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطابات المقنعة والقرا
الناقعة والاولى لدعوى خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية
لدعوى عوامهم **وجادلهم** اي وجادل معاندهم **بالتي**
هي احسن كالدعا الى الله تعالى بايا ته والدعاء الى حجج ه
بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير عنف
ولا تعسف فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتليين شغبهم
وقيل المراد بالحكمة القرآن اي ادعهم بالقرآن والموعظة الحسنة
الرفق واللين في الدعوة وبالمجادلة التي هي احسن الاعراض عن
اذاهم وعدم التقصير في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق وعلى هذا
القول قال بعض العلماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف

وقيل

وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلثة اقسام القسم الاول العلما الكاملون
وهم اصحاب العلوم الصحيحة والبصائر الثاقبة الذين يطلبون معرفة الاشيا
على حقايقها وهو المشار اليهم بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
اي ادعهم بالحكمة بالدلايل القطعية والتقيية حتى يعلموا الاشيا بحقايقها
ويفهموا الناس وهم خواص العلما من الصحابة وغيرهم القسم الثاني اصحاب
الفطرة السليمة والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين هم لم يبلغوا حد
الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان وهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم
بقوله تعالى والموعظة الحسنة اي ادع هولا بالموعظة الحسنة القسم
الثالث اصحاب جدال وخصام ومعاند وهم هولا وهم المشار اليهم
بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا
اليه **ان ربك** المحسن اليك بالتخفيف عنك **هو اعلم** اي من كل
من يتوهم فيه علم **بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** اي فهو اعلم
بالفريقين فمن كان فيه خير كفاه الوعظ والنصيحة اليسيرة ومن لا خير
فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب في حديد بارد فما عليك الا البلاغ
واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فليس ذلك اليه وهذا
قبل الامر بالقتال وذكر في قوله تعالى **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**
اقوالا احدها وهو قول ابن عباس في رواية عطا وابي بن كعب والشعبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا
انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة
قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى
رمتها قبلة ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها لو اكلتها اكلة
لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيا من جسده النار
فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط
اوجع قلبه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فاني ما
علمتك الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولو لا الحزن من بعدك عليك لسرني
ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لين ظفرني الله بهم لامثلن
بسبعين منهم مكانك فنزلت فامسك رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما اراد وكفر عن يمينه فنزلت وقال المسلمون ايضا لما رووا اما
فعل المشركون بقتلاهم لنورد احدا من تلك البطون والمثلة السيئة
حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به احنظلة بن الراهب
فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال
المسلمون حين رووا ذلك لين ظفرنا عليهم لنزيدن عليهم بكثير
على صنيعهم ولنمثلن لم مثلة لم يفعلها احد من العرب بأحد

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)